

أحاديث رمضان ١٤٣٦ . درر ١ . الحلقة الرابعة عشرة : السماحة .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٥-٠٧-٠١ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

وكن رجلاً على الأهوال جلدًا وشيمتك السماحة والوفاء  
يغطي بالسماحة كل عيب وكم عيب يغطيه السخاء

\*\*\*

السماحة درة من درر الشريعة السمحاء،  
تلتقطها بصحبتكم من بحر شريعتنا  
الغراء ، ونبحر معكم في معانيها  
الواسعة ، والسماحة سهولة في التعامل،  
السماحة جود وبذل وعطاء ، السماحة  
تتنازل عن حقوق شخصية فردية في  
سبيل تحقيق مصلحة عامة شاملة ، فهيا  
بنا إلى بحر السماحة .



بسم الله ؛ الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على النبي العدنان ،  
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، أخوتي المشاهدين أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بالخير ،  
ومعكم نبدأ لقاء جديداً ودره جديدة من درر الإسلام ، من درر أخلاقه الراقية وسمحوا لي بداية أن  
أرحب باسمكم جميعاً بأستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، حياكم الله سيدي .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

الأستاذ بلال :

سيدي دره اليوم هي السماحة ، و النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(( إن الله يحب سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء ))

[المستدرک علی الصحیحین عن أبي هريرة]

والسماحة هي السهولة ، السمح هو الجواد كما تعلمنا من فضيلتكم فهلا تحدثنا عن هذا الخلق الإسلامي النبيل ، عن سماحة البيع والشراء والقضاء والاقتضاء ؟

## السماحة ونتائجها :

الدكتور راتب :

وكأن هناك نصاً آخر :

(( رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى ، سَمَحًا إِذَا افْتَضَى ))

[ البخاري عن جابر ]



أقف وقفة متأنية عند كلمة رحم ، ماذا تعني كلمة رحم ؟ الحقيقة رحمة الله لا يمكن أن تستقصى نتائجها ، رحم الله عبداً سمحاً ، آتاه الحكمة ، فالحكمة من الرحمة ، آتاه التوفيق ، والتوفيق من الرحمة ، آتاه النظر الثاقب ، لست بالخب ولا الخب يخدعني . تكلمنا عن آثار السماحة التي سبقت بكلمة :

(( رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى ، سَمَحًا إِذَا افْتَضَى ))

[ البخاري عن جابر ]

هذا أصابته رحمة الله ، وأكد أقول : لا يوجد عطاء يفوق أن يرحمك الله ، لأن المعنى واسع جداً ، يرحمك بالعدل ، يرحمك بالحكمة ، يرحمك بالحب ، يرحمك بالتفوق ، يرحمك بالتواضع ، يرحمك بالنظر الثاقب ، يرحمك بمعاملتك لمن حولك ، يرحمك أحياناً بموقف عصيب تلهم الحكمة ، عطاء الله لا يحد بحد ، لذلك ورد في بعض الآثار النبوية :

((اسْتَفِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عن ثوبان]

لن تحصوا الخيرات ، قد تحصي مئات الخيرات من الاستقامة ، هي أكثر من ذلك، عطاء الله عز وجل كبير جداً يتجسد بالرحمة :

(( رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى ، سَمَحًا إِذَا افْتَضَى ))

[ البخاري عن جابر ]

أي هناك لين ، وحب ، ورحمة ، وحكمة ،  
عنده مشاعر إنسانية ، أحياناً إنسان  
يساومك ، قد يكون ضيق ذات اليد ،  
مبلغه محدود ، أنت ترحمه لا تطرده ،  
لا تعنفه ، دائماً التمس لأخيك عذراً ولو  
سبعين مرة ، البطولة إذا إنسان كان  
معافى من مشكلة ورأها في الآخر  
ينبغي ألا يستعلي عليه ، ينبغي أن يقدر  
ظرفه ، وهذا نوع من أنواع الحكمة في



التعامل ، فالإنسان بموقف قوي ، بموقف معه قرار ، وهناك إنسان أمامه ضعيف ، حائر ، عنده  
أخطاء كثيرة ، فإذا رحمته رحمتك الله ، هناك كلمة مؤثرة جداً :

(( إن كنتم تحبون رحمتي فارحموا خلقي ))

[ الدلمي عن أبي بكر ]

(( الراحمون يرحمهم الله ... ))

[ الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ]

والذي يرحم يوفق إلى نتائج مذهلة في حياته اليومية .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم جزاكم الله خيراً ، هذه نتائج للسماحة وهي رحمة الله :

(( رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى سَمَحًا إِذَا اقْتَضَى ))

[ البخاري عن جابر ]

في قوله سمحاً إذا اقتضى ، كأن من السماحة أن يتنازل الإنسان عن بعض حقه، متى يتنازل  
الإنسان عن حقه ويكون سمحاً ؟

**الابتعاد عن القسوة في معاملة الآخرين و التحلي بسماحة الأخلاق :**

الدكتور راتب :

أحياناً تبيع بضاعة ، وأنت تعلم علم اليقين لن يستطع الذي اشتراها أن يبيعه لأسباب كثيرة ، وكتب  
لك سندات



يا أخي ارحمه لو باعها اختلف الوضع ، لكن ما باعها ، لكن هو كتب سنداً ، أنت مسكته من مكان يؤلمه ، ما دام لم يبيع البضاعة :

(( رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ... ))

[ البخاري عن جابر ]

انتظر عليه حتى يجمع ثمنها ، هذا نوع، دخل إلى البيت وجد خطأ من قبل زوجته ، وزوجته صالحة قد يكون

التعنيف غير معقول ، دلها وقل لها : إن الأصوب أن تفعلي ذلك ، هي ارتاحت ، فما دام هناك عنف شديد جداً هناك اضطراب ، وتوتر ، وهناك أوضاع الإنسان عندما يخاف يغلط أيضاً ، أنت كنت واثقاً من زوجتك ، وأكرمتها ، وأثبتت عليه ، تترتاح ، عندما تترتاح تتألق ، تعود عليك الفائدة ، أما إن كان هناك قسوة بالغة فتضطرب ودائماً خائفة ، هذه ليست حالة طبيعية :

(( رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا ... ))

[ البخاري عن جابر ]

سمحاً في معاملة زوجته ، في معاملة أولاده ، أنا مثلاً أقول : ممكن أن تغلط يا بني لكن مسموح بخمس غلطات بمرحلة معينة ، هذه أيدناها عليك لكن لا تعنفه ، ولا تضربه ، ولا تعمل له مشكلة كبيرة ، بهذه الطريقة يمكن أن تحصي له أخطاءه بعدد معقول :

(( كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ ... ))

[ الترمذي عن أنس بن مالك ]

فكنت أضع إشارة جانب اسم الطالب لا يوجد ضرب ، ولا توبيخ ، ولا أحضر والدك ، لك بكل السنة أن تغلط خمس مرات ، أنت استتفدت ثلاث مرات الآن أنبهه ، والله ما لزمني أن أستخدم شيئاً ، ثلاث وثلاثون سنة بالتعليم استخدمت هذه الطريقة ، طريقة مؤدبة مريحة فيها سماحة ، الإنسان ممكن أن يهتدي إلى طريقة للتعامل مع الآخرين أساسها السماحة، لا يوجد توتر ، ولا عنف ، العنف لا يلد إلا العنف ، لا يوجد عنف بالكلام أيضاً ، كلام بسيط معقول يقنع ، ويقنع صاحبه ، وهكذا .

الأستاذ بلال :



كن سمحاً مع أهلك

أستاذنا الكريم بارك الله بكم ، هاد المحور الأول ، لو انتقلنا إلى المحور الثاني في هذا اللقاء الطيب وأحب أن أصدره بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه :

**((وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال))**

[ متفق عليه عن المغيرة بن شعبه ]

وكأنني ألمح كثرة الجدل هي بعد عن السماحة ، كثرة الجدل والنقاش ، الذي أريد أن أبينه للسادة المشاهدين متى يكون الإنسان سمحاً ومتى يطالب بحقوقه ؟

**من رحم عباد الله رحمه الله :**

الدكتور راتب :

الحقيقة لا أحد يمنعك أن تطالب بحقك الثابت ، أضفت كلمة ثابت ، فإذا كان هناك وضع مختلف عليه ، هناك مشكلة ، قد يكون هناك خطأ بالعقد ، قد يكون خطأ بالوعد ، قد يكون خطأ بالسعر ، فإذا كان هناك مشكلة هذه لها بحث آخر ، تحتاج إلى تحكيم ، أما إذا هناك ضائقة معينة ، فأنت أدركت أن صاحب البضاعة التي اشتراها لا يملك ثمنها الآن فرحمته، الله يرحمك ، الإنسان أحياناً بغلطة بجسمه يضع ملايين يدفعهم ، فإذا رحم عباد الله يرحمه الله عز وجل ، أنا أقول كلمة دقيقة : الله قادر أن يدفعك مبلغاً فلكياً على توهم خثرة بالدماع ، وقد يكون التشخيص خاطئاً ، عملت تصويراً وفحصاً معيناً وفحوصاً معقدة جداً وتكلفت مبالغ طائلة ، الله قادر بأي لحظة أن يدفعك مبالغ فلكية دون أن تشعر ، فالإنسان إذا رحم الناس يرحمه الله .

الأستاذ بلال :

سيدي الفاضل هذه السماحة فهما مدلولاتها من خلال البيع والشراء والقضاء والاقتضاء .

الدكتور راتب :

وفي العلاقة الزوجية .

الأستاذ بلال :

وفي العلاقة الزوجية سماحته ، مع الأولاد سماحته ، أي السهولة في التعامل .

**الفرق بين السماحة و التسيب :**

الدكتور راتب :

لا أقصد بالسماحة الأمر يتسبب ، لا ، ليس هذا المعنى ، الأمر يعالج بحكمة أنا أسمح لابني أن يغلط ، لكن لا أسمح له أن يعيد الغلطة نفسها مئة مرة ، أول



السماحة

التسامح يختلف عن التسيب

مرة أنبهه الثانية الثالثة عندي إجراء آخر ، أما أن أترك السماح مفتوحة لمئات الأغلط فهذه ليست سماحة هذه صارت تسيباً .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الإمام الشافعي له بيت شعري شهير يقول :

**يغطي بالسماحة كل عيب وكم عيب يغطيه السخاء**

\*\*\*

السماحة تغطي عيوب الإنسان إذا كان سهلاً في تعاملاته مع الآخرين ، وهنا أريد أن أورد قاعدة لو طبقناها في حياتنا لربما ارتحنا كثيراً من العناء ، عامل الناس كما تحب أن يعاملوك .

### السماحة في البيع و الشراء :

الدكتور راتب :

قبل هذا إنسان اشترى بضاعة ، أي قطعة ولم يستعملها بعبوتها الكاملة وختمها ، وهناك مشكلة عنده أنها ليست صالحة لزوجته ، هناك باعة لا يريدون ردها ، لكنه لم يستخدمها ولم يستعملها ، وقال لك المشكلة ، هذا القياس ما ناسب ، أو هذا الوضع ما ناسب ، هناك أشخاص متشددون ، و أشخاص بسطاء جداً ، حتى بلغني من بعض الدول الأمريكية ممكن أن ترجع الذي اشتريته بعد شهر ، ضمن شهر مسموح ، هذا نوع من السماحة ، أدركوا بذكائهم أن هذه المعاملة أفضل في البيع والشراء .

الأستاذ بلال :

هذا موجود في الفقه الإسلامي خيارات البيوع ، أن يكون له خيار في الرد والعودة، بارك الله بكم سيدي ، تفضلتم بقاعدة جميلة جداً وهي أن السماحة لا ينبغي أن تصل إلى حدّ أن يتنازل الإنسان عن حقوقه ، وكأنكم دائماً كنتم تقولون وكأنها لعبة شدّ الحبل ، لو افترضنا مثلاً حادث سير متى يطالب الإنسان بحقه ومتى يكون سمحاً يعفو ؟

### على الإنسان اتخاذ الموقف الكامل في كلّ أمور حياته :

الدكتور راتب :

مثلاً هذا الطفل قفز أمام السائق ، والسائق يمشي على سرعة خمسة ، ما عمل شيئاً قفز أمامه ، طبعاً صار هناك حادث ، و صار هناك كسر ، ممكن أن تطالب السائق بأشياء ، القانون معك والدولة معك ، لكن ارحمه ، الخطأ من ابنك ، هذا المؤمن يرحم ، من لا يرحم لا يرحم ، أعرف شخصاً سعد فوق طفل بسيارة في الأردن ، كان في سوريا وكان حديث العهد بالقيادة مشى فوق طفل ، طبعاً أصيب الطفل برضوض فقط ، الشيء الذي لا يصدق أن أهل الطفل عزموه على

البيت ، وأكرموه ، شيء غريب جداً وهو خائف وعنده قلق شديد جداً ، هم أخذوا الابن إلى المستشفى فلم يظهر معه شيء ، فقط رضوض فعالجوه ، وحتى لا يخاف هذا السائق ولا يقلق أخذوه إلى البيت وعزموه ، وهو صديقي الحميم ، حكى القصة والله شيء عجيب جداً ، ممكن إنسان أن يجد من أهل طفل دهسه هذا الإكرام والمحبة ؟ عزموه على البيت أكرموه ، ارتاح ، لا يوجد مشكلة ، والله يقول : أنا أموت ولا أنسى هذا الموقف ، الموقف الكامل مسعد ، تتذكره تسعد بذكره ، الإنسان يحب الكمال والجمال والنوال ، في الأرض سبعة مليارات ومئتا مليون ما منهم واحد إلا ويحب الكمال والجمال والنوال ، يحب الموقف الكامل ، يحب الشيء الجميل ، هذا فطرة بالإنسان يحب النوال ، العطاء ، هذا نوال أنك ترحم إنساناً لا تخوفه بل تطمئنه .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم إذا كان السائق منهوراً يسوق سيارته بسرعة جنونية ؟  
الدكتور راتب :

أنا أقول وأعني ما أقول إذا تساهلت مع هذا السائق أعاد خطأه مرة ثانية فأنت من باب الإيمان والمصلحة العامة والحرص على السائق تقف وقفة حازمة أمامه ، وتدفعه مبلغاً كبيراً ، حتى لا يعيدها ، أما إذا لم يكن الخطأ منه بل من الابن ، وطبعاً القانون مع الابن ، وسامحته فأنت أخذت موقفاً راقياً ، هذا إيمان .

الأستاذ بلال :

إذا يعني في القضاء سمحاً إذا قضى ، سمحاً إذا اقتضى ، يعود تقدير الأمر إلى الإنسان ، قد تكون السماحة في مكان شيئاً وفي غير مكانها شيء مذموم .

الدكتور راتب :

شاب أول حياته يقود مركبة والده بطيش شديد ، أنت تساهلت معه يعيدها ، أما إذا أخذت منه موقفاً حازماً فتعلمه درساً قاسياً .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم آخر ما نختم به هذا اللقاء الطيب المبارك إن شاء الله ، كثير من مشكلات مجتمعنا اليوم لعلها تنتج عن صعوبة في التعامل بين الناس ، وتوتر دائم ، تجد ليس هناك سهولة في التعامل ، كيف تنعكس السماحة على المجتمع ؟

### كيفية انعكاس السماحة على المجتمع :

الدكتور راتب :

والله أنت حينما تشعر أن هؤلاء الناس أقرب إليك هناك لطف بالعطاء والمنع

هناك كلمات لطيفة ، ومشاعر طيبة ،  
تعيش في جنة ، أنت ممكن أن تدفع ما  
عليك وأنت راض لكن العنف لا يلد إلا  
العنف ، أحياناً يقول لك الموظف : هذه  
لا تقبل ، هناك قانون صدر حديثاً ،  
عندما قال لك : هناك قانون صدر  
حديثاً وهذه المادة كذا رقم ، وهذه تمنعنا  
أن نعطيك موافقة ، خرج مجبور الخاطر  
، أما أن تقول له : لا يوجد موافقة



بعنف ، فرحم الله عبداً سمحاً حتى إذا رفض يوقع لك ، سمحاً ، هذه المواد تمنعني أن أوقع، الأمر  
ليس بيدي ، أنا منفذ ولست مشرعاً ، هذه الكلمة اللطيفة من الموظف يقبل المواطن الرفض، أما لا  
يوجد موافقة .

الأستاذ بلال :

هذه سماحة في الأقوال والأفعال يكون سمحاً في كل تعاملاته .

الدكتور راتب :

إنسان غلط وندم وتألماً شديداً واعتذر ، اقبل منه ، هناك أناس لا يقبلون .

## خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، أسأل الله عز وجل أن تتقلب السماحة واقعاً عملياً في حياتنا فننفعو ،  
ونسبح عن الناس ، ونكون سهلين في تعاملاتنا جميعاً ، وأنتم أخوتي المشاهدين لم يبق لي في  
ختام هذه الحلقة الطيبة المباركة من برنامجكم درر إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم ، راجياً الله لكم  
دوام الصحة والعافية ، وحتى نلتفيكم في لقاء آخر أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**